



26 مارس 2008

آراء

رءوف عباس قامة إنسانية وعلمية ساحقة

يتصل بقضية المجتمع والجامعة التي أتيت على ذكر بعض جوانبها في مقال سابق بمناسبة مؤتمر مجموعة العمل من أجل استقلال الجامعة 9 مارس .

أحمد الجمال

الجهد الذي قدمته مجموعة من أساتذة الجامعة وضمه كتاب تولي تحريره والإشراف عليه إضافة للمساهمة بالكتابة في عدة موضوعات به الأستاذ الدكتور رءوف عباس الذي يتصدر مؤرخي مصر المعاصرة بتميزه في أكثر من جانب فهو أولاً باحث يمتلك أدواته ومنهجه وخلفيته الثقافية والمعرفية الشاملة، وحسه الاجتماعي والوطني بحيث استطاع أن يقدم منظومة بحثية متكاملة بحيث يبدو البحث نسيجاً محكماً فيه المنهج والرؤية وبينهما التحليل غير المتعسف مع المادة المتوفرة، وهو ثانياً أستاذ امتلاك القدرة علي أن يؤسس مدرسة علمية تعدي بها ما كان سائداً من علاقات داخل بعض أقسام التاريخ في جامعات مصر حيث تكرست العلاقة بين الأساتذة والطلاب - خاصة في مرحلة الدراسات العليا - علي أساس من التبعية المفردة سواء كان غلافها الخوف والتوجس وانتهاز الفرصة أو كان سياجها الود والألفة بما هو أقرب لعلاقة الشيخ الصوفي بالمریدين.. وعند رءوف عباس الأستاذ انتقل الأمر إلي ما قد نسميه العلاقة المؤسسية وأظنه قد استطاع بهدوء عاصف أن يفلت من أسر إسقاط ما تعرض له هو مع بعض أساتذته في كثير من الأحيان. ثم إن الرجل بحكم أستاذيته الرصينة علمياً كانت له انطلاقاته خارج مصر في مجال جامعات مرموقة في الغرب وفي اليابان، ناهيك عن تواضعه الجم الذي أرسى فيه بين تلاميذه وأصدقائه وندمائيه أن فرقا كبيراً بين التبسط وبين الانفلات.

وهو ثالثاً ابن بار لفننه الاجتماعية ولتكوينه المعرفي والسياسي وللقيم الجامعية المحترمة، ولذلك جاءت منازلته ومعاركه الفكرية محكومة بذلك السقف الاجتماعي والمعرفي والسياسي والأكاديمي، ورأيناه في مذكراته جراحاً يمسك بالمبضع فيشرح الظواهر تشريحاً سليماً. حرر رءوف عباس الكتاب الذي أصدرته جماعة العمل من أجل استقلال الجامعات وحمل عنوان الجامعة المصرية والمجتمع مائة عام من النضال الجامعي 1908-2008 وساهم فيه السادة الدكتور عبد المنعم جمعي وأحمد الأهواني ونصر حامد أبو زيد وسيد البحراوي ومحمد أبو الغار ثم تضمن خمس شهادات عن الجامعيين وحركة الجيش لفوزي منصور، والتسلط السياسي علي

الجامعة لنادر فرجاني، ومهزلة سبتمبر 1981 لأمنية رشيد، وغزوة سبتمبر 1981 لسيد النشائي وذكريات سبتمبر 1981 لأحمد عامر وكتب الدكتور رءوف ثلاثة موضوعات عن الجامعة والحركة الوطنية والجامعة والتغير الاجتماعي وقضية استقلال الجامعات، فيما كتب الدكتور الجمعي عن الجامعة مشروعا وطنيا للنخبة المصرية وكتب الدكتور الأهواني عن حركة استقلال الجامعة وإمكانات دعم الإصلاح السياسي وكتب الدكتور أبو زيد عن جامعة حديثة في مجتمع هش، حكاية الفن القصصي في القرآن الكريم.

استأذن القارئ الكريم في أن أقتبس بعضا مما ورد في بحث الدكتور رءوف عباس عن الجامعة والحركة الوطنية، مما فيه بعض مطابقة مع واقعنا المعاصر فمما كتب: " .. وحاولت حكومات الأقلية الموالية للقصر أن تحد من حركة طلاب الجامعة وتقيم الحواجز في وجه النشاط السياسي للطلبة من ذلك القانون رقم 22 لسنة 1929 الذي أصدرته وزارة محمد محمود باشا بضغط من الإنجليز وهو القانون الخاص بحفظ النظام في معاهد التعليم ونصت مادته الأولى علي أن يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز ستة أشهر أو بغرامة من عشرين إلي خمسين جنيهها كل من استعمل القوة أو العنف أو الإرهاب أو التهديد أو المناورات أو الأعطية أو الوعود أو أي طريقة أخرى لدعوة تلاميذ وطلبة المدارس أو الكليات أو غيرها من معاهد التعليم إلي القيام بمظاهرات أو الامتناع عن الدروس أو مغادرة معاهد التعليم أو الانقطاع عنها أو إلي تأليف لجان أو جمعيات سياسية للطلبة أو الانضمام إليها أو إلي حضور اجتماعات سياسية وإلي الاشتراك بأي طريقة كانت في تحرير أو توقيع أو طبع أو نشر أو توزيع محاضرات سياسية أو احتجاجات موجهة إلي السلطان بشأن مسألة أو أمور ذات صبغة سياسية" ورغم ذلك فإن طلبة الجامعة ظلوا يمارسون دورهم في العمل السياسي الوطني، ويقدم الدكتور عباس قراءة مركزة في النشاط الطلابي خلال تلك الحقبة فيشير إلي أن الطلاب كانوا آنذاك أصحاب مبادرات سياسية هامة شكلت نقطة تحول في العمل الوطني في مراحل حاسمة من تطوره ومن ذلك انتفاضة الطلاب عام 1935 التي فرضت علي الأحزاب السياسية تكوين " الجبهة الوطنية، ومن ذلك أيضا تكوين اللجنة الوطنية للطلبة والعمال عام 1946 التي طرحت نفسها كقيادة سياسية بديلة للأحزاب التقليدية.. ثم كان موقف الطلاب من هزيمة "1967 ويختتم الدكتور عباس بحثه بتأكيد أنه " هكذا كانت الجامعة دائما مركز إشعاع للعمل الوطني وقوة فاعلة فيه فلم تمتنع عن المساهمة في الحركة الوطنية يوما، ولم يتقاعس شبابها عن أداء واجبهم نحو وطنهم ولم تلتن عزيمتهم في مواجهة قوي الاستعمار والقهر والاستبداد بل كانت لهم مبادراتهم الوطنية التي احتلت موقعا بارزا في تاريخ الحركة الوطنية. تحية لرءوف عباس ودعاء إلي الله أن يمنحه الصحة والعافية وأن تعود الجامعة لدورها التاريخي علي رأس الحركة الوطنية المصرية

http://www.elbadeel.net/index.php?option=com_content&task=view&id=15189&Itemid=41